وعز ظهر الله به اسلامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات فانه والله ما غزا قوم في عقر دارهم الا ذلوا وقعدوا عن صون دارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر واعتاضوا من حيوة لا بد من فنائها بالحيوة التي لا ريب في بقائها واوجبوا صفقة البيع الرابح بالثمن الجزيل الراجح من الملك المساوم المسامح فقد قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فان تمهلوا هذا البيع الباقي العظيم بالمال الفاني فهل انتم موقنون فان اهلك اموالكم بعصيانه فهل انتم مانعون وان قبض ارواحكم فهل انتم على دفعه قادرون اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ومن الذين سعدوا بالانفاق في سبيله وارزقنا اتباع الصحابة والتابعين وارحمنا بفضلك ومحض كرمك فانه لا يرحم بنا امتك احد

فصل في اثم ترك الجهاد

قال الله تعالى ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقيل يريد قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت قيل كانوا عشرة الاف وقيل ثلثين وقيل سبعين ولما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص امرهم بالقتال فقال وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ثم حرضهم على الانفاق في سبيل الله فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله

١٧

يقبض ويبسط اي يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا تبدل حالكم واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق يعني من فعل ذلك فقد اشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف فان ترك الجهاد احد شعب النفاق وفي سنن ابي داود باسناد صحيح عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز او لم يجهز غازيا او لم يخلف غازيا في اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيمة اعلم ان الجهاد كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض كفاية واما بعده فللكفار حالان احدهما ان يكونوا في بلدهم ففرض كفاية يجب في كل سنة مرة اذا فعله من فيهم كفاية سقط الحرج عن الباقين والثاني ان يدخلوا بلدة لنا ففرض عين على كل مكلف قوي حتى على النساء ان كان لهن قوة وحتى على فقير وولد ومدين وعبد ولا يحتاجون الى اذن الابوين ورب الدين والسيد ويجب على من دون مسافة القصر وكذا على من فوقها ان لم يخرج كاف وفي الكشاف روي ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به وعن الحسن بلغني انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار ثمرك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطأني ولا خلفني الا الضن بك لا جرم والله لاكابدن المفاوز حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب ولحق به ولم يلحق به كعب بن مالك وهلال بن امية ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال

Copyright © King Saud University